جرعة أمل

قضى الله أنَّ الباطل لا مستقبل له، وأنه مهزومٌ مدحورٌ زاهق، وأنَّ العاقبة والغلبة للمؤمنين المتقين، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر:51]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:55].

ولكن لا بُدَّ من البذل ودفع الضريبة حتى ننال النصر، فالنصر لا يأتي للنائمين القاعدين، قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:4-7].

ولولا هذه السُّنة وهذا التدافعُ بين الحقِّ والباطل، ودفعُ المؤمنين لباطل المبطلين وقتالهم، سيفسد كلُّ شيءٍ في هذه الحياة، وسيسود الكفر والشر، وتُهدَّم دور العبادة،ولا يبقى من يقول الحق أو يدعو إليه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:40]، فما بُني لله معبدٌ ولا عُمِّرَ مسجدٌ إلا بكفاح المؤمنين، فعلينا أن نبذل وأن ندفع وندافع عن ديننا وحقِّنا، وهذا عهدنا مع الله ولن نُخْلِفه، ولا يحسَّبن الذين كفروا سبقوا، فواللهِ لنثأرنَّ لكلِّ بيتٍ هُدم، ولكلِّ شابٍّ قُتل، وإنْ قَصُرتْ أعمارُنا فلنتركنَّ بعدنا كتائب لا تتوانى عن نصرة الحق، وأسأل الله أن يجعل لقسمنا هذا برًّا..